المقروئيّة: دراسة حول مستوياتها، عوامل نجاحها، وأدوات قياسها

د. هوارية الحاج علي*
وحدة البحث واقع اللّسانيات وتطوّر الدّراسات في البلدان العربية تلمسان
(الجزائر)
h.elhadjali@crstdla.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/07 **تاريخ القبول:** 2024/07/31 **تاريخ النشر:** 2024/12/30

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى تسليط الضّوء على أهمّية المقروئيّة؛ قدّمت أوّلا بعض التّعاريف الواردة حول مفهوم المقروئيّة والّتي لا يكاد يُتَفَّق على تعريف موّحد لها، ثمّ انتقلت إلى الحديث عن أهمّية المقروئيّة الّتي تُعتمد لحلّ مشاكل تعليميّة مختلفة تواجه المتعلّمّين، كما ذكرت مستويات المقروئيّة، وطرق قياس نسبتها والّتي تطوّرت عبر مرّ السّنين، وعرّجت أخيرا على ذكر بعض العوامل المرتبطة بنجاح المقروئيّة.

ومن أبرز النّتائج المتوَصَّل إليها نذكر: تحلّ المقروئيّة عدّة مشاكل تعليميّة كالضّعف القرائيّ وغيره ممّا يعيق مسار المتعلّمّين، كما تعتمد أيضا لإعداد الكتب المدرسيّة وفق قدرات المتعلّمين لضمان استيعابهم لما يقرأون. كما يجب قياس مقروئيّة الكتب الدّراسيّة قبل اعتمادها من طرف المختّصين في قطاع التّربيّة، وذلك لضمان مناسبة تلك النّصوص لقدرة المتعلّمين في مختلف المراحل التّعليميّة.

الكلمات المفتاحية: المقروئيّة- المتعلّمين- التعليميّة- طرق القياس- الضّعف القرائيّ.

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: .Elhadj Ali Houaria

Readability: A study on its levels, success factors, and measurement tools

Abstract:
This research paper aims to shed light on the importance of readability. I first presented some definitions of the concept of readability, for which there is hardly an agreement on a unified definition. Then I moved on to talk about the importance of readability, which is relied upon to solve various educational problems facing learners. I also mentioned levels of readability and methods for measuring its percentage, which have developed over the years, and finally touched on the Mention some factors associated with readability success.
Among the most prominent results reached are: Readability solves several educational problems, such as reading weakness and other things that hinder the learners' path. It also depends on preparing school books according to the learners' abilities to ensure that they understand what they read. The readability of textbooks must also be measured before they are approved by specialists in education sector, in order to ensure that these texts are appropriate for the ability of learners at various educational levels.

Keywords: Readability- Learners- Educational- Methods of measuring- Reading weakness.

Lisibilité : Une étude sur ses niveaux, ses facteurs de succès et ses outils de mesure

Résumé :
Ce document de recherche vise à mettre en lumière l'importance de la lisibilité. Nous avons d'abord présenté quelques définitions du concept de lisibilité, pour lequel il n'y a guère d'accord sur une définition unifiée. Ensuite, Nous avons parlé de l'importance de la lisibilité, sur laquelle on s'appuie pour résoudre divers problèmes éducatifs auxquels sont confrontés les apprenants, ainsi que les niveaux de lisibilité et méthodes de mesure de son pourcentage, qui se sont développés au fil des années, et nous avons enfin abordé la mention de certains facteurs associés au succès de la lisibilité.
Parmi les résultats les plus importants obtenus, nous pouvons citer : La lisibilité résout plusieurs problèmes éducatifs, tels que les faiblesses en lecture et d'autres facteurs qui entravent le cheminement des apprenants. Elle dépend également de la préparation des livres scolaires en fonction des capacités des apprenants pour garantir qu'ils comprennent ce qu'ils lisent. La lisibilité des manuels doit être mesurée avant leur approbation par des spécialistes du secteur de l'éducation, afin de garantir que ces textes sont adaptés aux capacités des apprenants à différents niveaux d'enseignement.

Mots clés : Lisibilité- Apprenants- Pédagogique- Méthodes de mesure- Faiblesse en lecture.

مقدمة

القراءة من المهارات الأساسيّة الّتي يتعلّمها الطّفل في مراحله التّعليميّة الأولى، والّتي يجب أن يتقنها مستقبلا نظرا للدّور العظيم المنوط بها. فبالقراءة ترقى الأمم ويعلو شأنها، كما أنّها وسيلة للتّفاهم والاتّصال اللّغويّ، وهي إحدى وسائل تذوّق الفنون والآداب، والانفتاح على ثقافات الآخرين وحضاراتهم المختلفة.

وقد ارتبطت القراءة بفهم المكتوب، حيث يعتبر البعض أنّ أيّ نشاط لغويّ لا يقترن بفهم المادّة المكتوبة لا يجوز تسميته قراءة. ولذلك يجب أن تكون المادّة المكتوبة المقدَّمَة للقارئ في متناوله حتّى يستفيد ممّا قُدِّمَ له، وتعمّ الفائدة المرجوّة. فإذا واجه القارئ بعض العوائق فيما يقرأ سيعزف عنه لا محالة، ومن جملة تلك العوائق: المفردات الصّعبة الكثيرة، طول الكلمات والجمل، .... وهذا ما يجب على الكاتب أخذه في الحسبان.

لذلك أصبح للمقروئيّة أهمّية كبيرة في الوقت الحالي، لارتباطها برواج المواد المطبوعة والمكتوبة ومدى الإقبال عليها. وكأنّ رواجها أصبح مرهونا بالاحتياجات النّفسيّة والنّموّ العقليّ للقارئ. وهذا ما يجب على المؤلّف إدراكه حتّى يضمن نجاح أعماله وانتشارها وكثرة الإقبال عليها من قبل القرّاء والمثّقّفين. ولا يتمّ ذلك إلاّ وفق ضوابط ممنهجة.

ولا نحمّل المؤّلف وحده مسؤولية نجاح المقروئيّة، بل للقارئ دور كبير في ذلك أيضا يتمّثل في انفعاله بالأفكار وتأثّره بالشّخصيات الّتي يقرأ عنها، وخبراته السّابقة الّتي تغني رصيده اللّغويّ فيستطيع تجاوز المفردات الصّعبة الّتي تعترض سبيله، ورغبته في القراءة.

وعليه يطرح البحث التّساؤلات التّالية:

-ما هي أدوات قياس المقروئيّة؟ وهل تفي حقّا تلك الأدوات بالغرض المطلوب؟

-وما هي المعايير الّتي يجب على الكتّاب والتّربويّين اتّباعها لتحقيق مقروئيّة منتجاتهم الموّجّهة للقرّاء بصفة عامّة، وللمتعلّمين على وجه الخصوص؟

بالنّسبة للمنهج المعتمد في دراستنا هذه هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ الّذي يتماشى مع متطلّبات البحث بشكل أساسي. وتكمن أهمّية الدّراسة في بيان أهمّية المقروئيّة في المسار التّعليميّ للمتعلّمين، فالتّطابق بين المادّة العلميّة المكتوبة والقدرة القرائيّة أمر ضروريّ لاستيعاب المحتوى وانعكاساته الإيجابيّة على الفهم والاستيعاب من طرف القرّاء والمتعلّمين على حدّ سواء.

أمّا عن أهمّ الأهداف الّتي نروم تحقيقها من خلال هذه الورقة البحثيّة نذكر: أهمّية المقروئيّة في حلّ الكثير من المشاكل التّعليميّة كالضّعف القرائيّ وغيره ممّا يعيق مسار المتعلّمين، كما تُعتمد أيضا في إعداد الكتب المدرسيّة والأخذ بعين الاعتبار القدرات الفرديّة للمتعلمّين لتعميم الفائدة المرجوّة. والعمل على مراعاة العوامل المتعلّقة بنجاح المقروئيّة سواء تعلّق الأمر بالقارئ أو بالمادّة المقروءة، ونجاح هذا الأمر بالذّات يتوّقف على القارئ والكاتب معا.

1. ماهية المقروئيّة

تعدّدت المصطلحات المقدَّمة حول ماهية المقروئيّة؛ يعرّفها هاريس (Harris) قائلا: "التّطابق بين المادّة العلميّة المكتوبة والقدرة القرائيّة للطّلبة الّذين أُعِدَّت لهم المادّة التّعليميّة، حيث تعدّ القراءة وسيلة الطّالب لاستيعاب المادّة التّعليميّة، ولذا نجد أنّ المدارس تهتمّ بتعليم الطّلبة القراءة لتكون الأساس في تعلّمهم". (عمشة، د. ت، ص 5)

وهي في نظر بعض الباحثين: "المحصّلة النّهائيّة لعدد من العناصر الّتي تشتمل عليها المادّة المطبوعة بما في ذلك من أشكال التّفاعل بين هذه العناصر الّتي تؤدّي إلى نجاح القرّاء في الاتّصال بها". (عمشة، د. ت، ص 9) ويرى البعض الآخر أنّ "المقروئيّة" مصطلح يدلّ على سهولة أو صعوبة المادّة المقروءة في مختلف المجالات. (البردي، 1433، ص 36)

فدلالات مصطلح "المقروئيّة" حسب ما ورد في معجم وبستر (Webester) هي: قابلة للقراءة، ومثير للاهتمام، بالإضافة إلى جاذبيّة الأسلوب والتّناسق فيه، ضف إلى ذلك متعة النّصّ المقروء. فالمقروئيّة بالمختصر المفيد هي السّعي لغويّا إلى جعل النّصّ المقروء سهلا مرنا يسيرا، بالإضافة إلى توفّر المتعة وجاذبية الأسلوب في النّصّ لشدّ انتباه القارئ للحصول على الفائدة المرجوّة. (عمشة، د. ت، ص ص7-8)

ورغم اختلاف الباحثين حول تعريف "المقروئيّة" إلاّ أنّهم يتّفقون على أنّها مناسَبَة المادّة المقروءة للقارئ من حيث السّهولة أو الصّعوبة، ومدى قابلية النّصّ للقراءة بالنّسبة للمرحلة العمريّة للطّلبة الّذين أعدّت لهم، الأمر الّذي يجعلهم أكثر اندماجا واهتماما مع النّصّ، وهذا ما يؤدّي إلى نجاح عملية الاتّصال والتّفاعل بين القارئ والمادّة المقروءة. (جوارنة، 2008، ص 126) لذلك لا يوجد تعريف موّحد جامع ومانع لمفهوم المقروئيّة يمكن اعتماده والأخذ به.

2. أهمية دراسة المقروئيّة

تتمثّل أهمّية دراسة المقروئيّة فيما يلي: (الحويطي، 2010، ص 102)

- إعداد معايير متعلّقة بمقروئيّة النّصوص، ومدى مناسبتها للمتعلّمين في مرحلة دراسيّة معيّنة؛
- بناء نصوص تعليميّة مناسبة وفق المعايير المتعلّقة بمقروئية النّصوص؛
- مواجهة الضّعف القرائيّ لدى المتعلّمين؛
- علاج مشكلات التّأخّر الدّراسيّ، وصعوبات التّعلّم لدى المتعلّمين؛
- مدّ الجسور بين اللّغة العربيّة وباقي الموادّ الدّراسيّة، وفهم مضامينها؛
- إكساب المتعلّم رصيدا معرفيّا ولغويّا يرقى به إلى فكّ أبجديات الحروف، فينتقل من القراءة السّطحيّة إلى القراءة العميقة؛
- زيادة عدد أدوات البحث العلميّ المعتمدة لحلّ المشكلات التّربويّة، وهذا ما يساعد على تطوير طرق قياس صعوبة النّصوص الموجّهة للقرّاء أطفالا كانوا أم بالغين، وذلك فيما يتعلّق بالكتب المدرسيّة وغيرها من الكتب الأخرى الخاصّة بالمطالعة الحرّة وغيرها؛
- تهيئة المتعلّمين للتّكيّف والتّفاعل الإيجابيّ مع متغيّرات العصر الحديث عصر العلوم والتّكنولوجيا.

3. مستويات المقروئيّة

حدّدها المختّصّون في ثلاثة مستويات هي:

أ. **المستوى المستقلّ (Independent Level):** يقرأ المتعلّم النّصّ ويستوعبه بمفرده دون مساعدة معلّمه، وفي هذا المستوى يتحصّل المتعلّم على درجة لا تقلّ عن 60٪ في الاختبار الخاصّ بقياس نسبة المقروئيّة.

ب. **المستوى التّعليميّ (Indestrutional Level):** يستطيع المتعلّم أن يقرأ النّصّ ويفهمه بمساعدة وإشراف معلّمه، وتتراوح درجة المتعلّم في هذه الحالة بين 60٪-40٪.

ج. **المستوى الإحباطيّ (Frustrational Level):** يعجز المتعلّم عن فهم النّصّ واستيعابه سواء كان ذلك بمفرده أو بمساعدة معلّمه، وتقدّر درجته في هذا المستوى بأقلّ من 40٪. (مصطفى، 2021، ص ص 448-449)

4. طرق قياس المقروئيّة

اعتمد المختّصّون عدّة طرق لقياس نسبة المقروئيّة أهمّها:

أ. أسلوب الأحكام: يُعدّ من أهمّ الأدوات المستخدمة لقياس مقروئيّة الموادّ التّعليميّة فهو أكثر شيوعا واستخداما، حيث يُعتمد من خلاله على تقدير مقروئيّة المادّة التّعليميّة بالاستناد على أحكام عدد من المحكّمين كالكتّاب، والنّاشرين، وأمناء المكتبات، والمعلمّين.

وتعدّ تقديرات المعلمّين لمقروئيّة المواد التّعليميّة أكثر دقّة وموضوعيّة وذلك بحكم احتكاكهم بمتعلّميهم ومعرفتهم بقدراتهم العلميّة ورغباتهم وميولاتهم. فالمعلّم أكثر الأشخاص احتكاكا بمتعلمّيه، وهو أدرى بقدراتهم المعرفيّة لذلك يكون تقديره دقيق وموضوعيّ يمكن الاعتماد عليه إلى حدّ ما. (المومني ومحمد المومني، 2011، ص ص 562-563)

ب. اختبارات الاستيعاب: تقوم اختبارات الاستيعاب على اختيار عيّنة عشوائيّة من نصوص الكتاب المدرسيّ، ثمّ يوضع اختبار استيعاب لكلّ نصّ من تلك النّصوص المختارة، ويكون ذلك عن طريق إعداد مجموعة من الأسئلة، ويُعرف أيضا باختبار فهم المقروء، وبعدها يُطبّق الاختبار على عيّنة ممثّلة من الطّلبة المراد قياس استيعابهم للمادّة التّعليميّة، ثمّ تحسب بعد ذلك متوسّطات علامات المتعلّمّين بناء على فهمهم للمقروء. (البردي، 1433، ص 43)

وقد لاقت هذه الاختبارات بعض الانتقادات بسبب العوائق الّتي تواجه القارئ في بعض الأحيان على غياب الدّافعيّة لدى القارئ، وتدّني مستواه الاجتماعيّ والاقتصاديّ ممّا يؤدّي إلى الانعكاس السّلبيّ على قدرته على القراءة ورغبته الجامحة فيها.

ت. معادلات المقروئيّة (Readability Formulas) : تُعدّ معادلات المقروئيّة من أكثر طرائق قياس المقروئيّة قبولا؛ فهي تعتمد على الإحصاء لمعرفة مدى صعوبة لغة المادّة المقروءة أو سهولتها، وإثبات ملاءمتها لمستوى قرائيّ معيّن دون أن يخضع القارئ لأيّ اختبار، وترّكز هذه المعادلات في مجملها على طول الكلمة والجملة، وعدد الكلمات الصّعبة الواردة في ذلك النّصّ، وعدد تكراراتها.

ومن ثَمَّ يتمّ تحليل النّتائج المتوَصَّل إليها بمستوى المقروئيّة المطلوب والمناسب لكلّ صفّ أو مرحلة تعليميّة، حيث يتمّ مطابقة النّتيجة بالرّسم البيانيّ للمعادلة المستخدمة للكشف عن مقروئيّة النّصّ.

وتشيع هذه المعادلات بشكل خاصّ في اللّغة الإنجليزيّة، وقد عرفت بأسماء أصحابها الّذين طوّروها. (السّرحاني، 2011، ص 14) ورغم أنّ هذه المعادلات توّفر الجهد والوقت لقياس نسبة المقروئيّة، إلاّ أنّها تتعامل مع النّصّ المقروء فقط، وتهمل ذلك الرّابط الّذي يجمع بين القارئ والنّصّ والّذي من شأنه الكشف عن نسبة المقروئيّة، فقياس النّص بمنأى عن القارئ قد لا يعكس صدق ذلك الاختبار إلى حدّ ما.

ث. اختبار كلوز: حظي هذا الاختبار بالقبول من طرف أغلب المختصّين، وهو أشهر الأنواع استخداما لقياس المقروئيّة؛ وكلمة "كلوز" مشتقة من مصطلح الإغلاق (Closure) الّذي يعني قدرة الفرد واستعداده الفطريّ لإكمال الموقف النّاقص. وجاء هذا الاختبار نتيجة تأثّر (Taylor) بقوانين الإدراك عند الجشتالت، الّذي يعتقد أنّ اللّغة شكل يمكن أن يدركه الإنسان بتصوّرها في شكلها المكتمل رغم ما قد يكون في جزئيات من نواقص أو ثغرات. ويرى (Taylor) أنّ هذا الاختبار يُبْنَى على اقتباس رسالة معيّنة من المؤلِّف إلى القارئ بإجراء بعض التّعديلات بحذف إعادة الرّسالة إلى صورتها الأولى.

ومن ميزات هذا الاختبار سهولة إعداده وتحليله، ودرجة الصّدق العالية، ويتمّ تطبيقه ضمن عدّة أشكال؛ فقد يكون من خلال حذف كلّ الكلمات الأساسيّة الّتي لها علاقة بموضوع النّص دون تقديم أيّة مساعدة للقرّاء، أو عن طريق حذف كلّ الكلمات الأساسيّة المرتبطة بالنّصّ مع تقديم بعض المساعدات للقرّاء ككتابة الحرف الأوّل من الكلمة المحذوفة، أو حذف الكلمة الخامسة أو السّادسة أو السّابعة من النّصّ وفق ترتيب منتظم، ويُطلب من القرّاء ملء الفراغ بالكلمة النّاقصة وإكمال معنى الجملة. (البردي، 1433، ص 44)

فإذا كانت نتيجة الاختبار 80٪ فيمكن الحكم على النّص المفحوص بأنّه ملائم من حيث مقروئيته لمستوى المتعلّمين الّذين أُعدّ لهم. ومن أهمّ ميزات اختبار كلوز أنّه يوفّر الوقت والجهد. كما أجمع الباحثون على نجاعة وشيوع اختبار كلوز أو (التّتمة) كما يُطلق عليه وذلك على نطاق واسع، لأنّه يقيس مستوى النّصّ المكتوب من خلال اكتشاف القرّاء للكلمات المحذوفة من النّصّ وإعادة وضعها في مكانها المناسب من جديد، وهذا ما يثبت فهم المتعلّمين للنّصّ، والحكم على نسبة مقروئيته.

ج. **استخدام الكمبيوتر:** تمّ في عام 1963م تطوير أوّل برنامج كمبيوتر خاصّ بقياس مستوى المقروئيّة، حيث تقوم بعض معادلات هذا البرنامج بقياس خصائص الكلمات والجمل، وتقيس بعض المعادلات المقاطع. وقد حاول الخليفة والعجلان تطوير نظام قياس مقروئيّة نصوص اللّغة العربيّة، إذ انطلقا من نظام خاصّ باللّغات الأجنبيّة كالإنجليزيّة والإسبانيّة وغيرهما، ومازال ذلك النّظام بحاجة لإعداد برنامج كمبيوتر يقيس نسبة مقروئيّة نصوص اللّغة العربيّة.

ومن البرامج المتاحة المتوفرّة لقياس مقروئيّة النّصوص نذكر. ;.... readability analyzer ; text readability (محمود، 2012، ص ص 102-103)

5. المناقشة عوامل نجاح المقروئيّة لدى المتعلّمين

يمكن تقسيم العوامل المساهمة في نجاح عملية المقروئيّة لدى المتعلميّن إلى قسمين رئيسين:

أ. **عوامل تتعلّق بالقارئ:** يصبّ المختّصّون جلّ اهتمامهم على المتعلّم باعتباره أهمّ عنصر في العملية التّعليميّة التّعلّميّة؛ فيهتمّون بإمكاناته وقدراته، ويعملون على استغلال مواهبه العقليّة على أتمّ وجه. ولتحقيق الغاية المرجوّة من المقروئيّة يجب أن يكون المتعلّم على قدر من الاستعداد العقليّ أو ما يُعرف بالذّكاء اللّغويّ؛ بحيث يبلغ الطّفل مرحلة من الذّكاء تمكّنه من بدء تعلّم القراءة. وهذا العامل يراه المختصّون الأقرب والأكثر ارتباطا بمقروئيّة الكتاب.

بالإضافة إلى الاستعداد الجسميّ ويُقصد به سلامة الأعضاء المستخدمة في تعلّم القراءة، فيجب أن يكون القارئ متمتّعا بحاسَتَيْ النّطق والسّمع. بالإضافة إلى الاستعداد الانفعاليّ وهو قدرته على التّكيّف مع الجوّ المدرسيّ والانسجام وبيئته المدرسيّة. ضف إلى ذلك ضرورة توفّر الرّغبة والدّافعية للقراءة، وبلوغ المتعلّم مرحلة من الوعي يدرك من خلالها أهمّية القراءة وآثارها الإيجابيّة على الفرد والمجتمع.

كما تلعب الخبرة السّابقة دورا لا يستهان به في سرعة فهم المقروء، فالقرّاء الّذين اعتادوا القراءة منذ مدّة طويلة يفهون ما يقرؤونه فهما أسرع وأيسر مقارنة بأقرانهم المبتدئين. كما يثري القرّاء القدماء قراءاتهم بخبرات تأسيسيّة أكثر من القرّاء الجدد؛ فهم يستطيعون استعمال خبراتهم لإضافة معلومات مهمّة ربّما لم يفصح عنها النّصّ الّذي يقرؤونه إفصاحا تامّا؛ لذا فإنّ استيعاب المادّة المقروءة يتطلّب استحضار معرفة القارئ وخبرته في عملية الحصول على معنى الكلمات والجمل المكوّنة للنّصّ. فالخبرة السّابقة تُسهم في تنمية القدرة على فهم النّصوص

المقدّمة لهم، فالمتعلّم ذو الخبرة بالموضوع يمكنه أن يربط بين خبراته السّابقة وبين المعلومات الجديدة الّتي يتضمّنها النّصّ القرائيّ. (اللامي و ابتسام صاحب الزويني، ص 175)

ب. عوامل تتعلّق بالكتاب المقروء:

الكتاب المدرسيّ:

الكتاب المدرسيّ هو العنصر الأساس المعتمد في العمليّة التّعليميّة من طرف المعلّم والمتعلّم على حدّ سواء، فهو موّجه لخدمة مقرّرات دراسيّة معيّنة، وهو أداة فاعلة في تنمية مهارات المتعلّم في القراءة والدّراسة؛ وهو المرجع الأساس الّذي يثري معارف المتعلّم وخبراته. (الموسوي، 2019، ص ص 18-19)

وعادة ما تركّز الكتب المدرسيّة في الوطن العربيّ على الحقائق المجرّدة الّتي لا تترك للمتعلّم فرصة المشاركة؛ فنجدها تهتّم بالحقائق والمعلومات الّتي يُجبَر المتعلّم عل حفظها في كثير من الأحيان، وهذا ما ألغته نظريات التّربية الحديثة الّتي تدعو إلى ضرورة التّركيز على قدرات المتعلّم من حيث الاستفسار، والاستكشاف، وحلّ المشكلات. ولكنّ واقع الكتب المدرسيّة -للأسف الشّديد- نادرا ما يفسح المجال للمتعلّمين للاندماج في مثل هذه الأنشطة.

ولحلّ هذه المشكلة اقترح التّربويّون وغيرهم من أهل الاختصاص اشتراك المؤلّف والقارئ في لعبة الخيال، ولن تنجح هذه اللّعبة إلاّ عندما يصبح القارئ منتجا، وذلك من خلال تفاعله مع النّصّ.

فالقراءة لا يجب أن تكون عملية أحادية الاتّجاه تنطلق فيها المعلومات من السّطور المكتوبة عبر العين إلى العقل، فهي في الواقع عملية ثنائيّة الاتّجاه يعيش فيها القارئ علاقة حوار مع الكاتب، فهي حوار صامت على حدّ قول بعض الباحثين. (إيزر، ب. ت، ص 58)

لذلك يجب تكييف الكتاب المدرسيّ لمواجهة المستجدّات العلميّة والمعرفيّة المتزايدة بشكل سريع، ووضع الحلول للمشاكل وإبداء المتعلّمين لآرائهم، ليساعد على تكوين اتّجاهات إيجابيّة قادرة على بناء الشّخصية القويّة للمتعلّم، والتّركيز على التّفكير النّاقد من خلال التّعلّم النّشط وتشجيع الطّلبة على المطالعة.

وقد ألّحت توصيات المؤتمر الدّوليّ العامّ سنة 1959م على أن تكون الحقائق والمعلومات والتّدريبات والمقترحات والنّصوص الّتي يقدّمها الكتاب المدرسيّ للطّلاب مهيّأة ومدروسة من طرف المؤلِّف، ومصمَّمة على نحو يسمح ويشجّع على تبادل وجهات النّظر بين المعلّم والمتعلّم. كما يجب أن يتمّ إعداد الكتب المدرسيّة بأكثر من مستوى لكلّ صفّ ليتناسب والفروق الفرديّة للمتعلّمين. (السّرحاني، 2011، ص 14)

ومن مواصفات الكتاب المدرسيّ الجيّد والنّاجح حسب ما أقرّه أهل الاختصاص:

الطّباعة: تلعب طباعة الكتب دورا هامّا في جلب القارئ وشدّ انتباهه، فمظهر الطّباعة هو الّذي يحدّد كيفية تصميم الحروف، ومدى وضوحها، ووضوح الكلمات، والمسافة بين الأسطر والكلمات، ولون الحبر؛ فبعض الدّراسات تشير إلى النّصوص المكتوبة بالحبر الأسود والأخضر أكثر مقروئيّة من الحبر الأحمر والبرتقالي. (الزويني، 2014، ص 33)

فهناك سمات هادفة للكتاب المثاليّ الّذي يجذب الطّفل أو المتعلّم، لذا ينبغي على المهتمّين بهذا الأمر الالتفات إليها شكلاً ومضمونا؛ فالقارئ أوّل ما تقع عليه عينيه الشّكل الخارجيّ للكتاب والّذي يتمثّل في:

الغلاف: ينبغي أن يكون جذّابا بألوان برّاقة ومصقولة تسترعي الانتباه.

الصّور: الاهتمام بالصّور التّعريفيّة وهي أشدّ وَقْعًا من الكلمات، لذا ينبغي أن تكون دقيقة التّعبير، ذات إيحاءات ملفتة لنظر الطّفل، وجذّابة ومتقنة بشكل يفتح ذهنه للقراءة.

الورق: ينبغي أن يكون ذا جودة عالية وبوزن مناسب، ولا يكون سريع التّلف أو التّمزّق نظراً لعبث بعض الأطفال وعدم القدرة في التّحكّم في بعض تصرّفاتهم.

حجم الكتاب: طول وعرض الكتاب، وسمك الورق، وحجم الكتاب يجب أن يتناسب مع سنّ الطّفل.

مقاسات الأحرف: لابدّ أن تكون مقاسات الأحرف كبيرة ليسهل قراءتها في هذه المرحلة العمريّة، وهي في الغالب تقلّ حجماً مع تقدّم عمر الطّفل. (عمشة، د. ت، ص 30)

المضمون: يجب أن يكون مضمون الكتاب بأسلوب بسيط وواضح وبعيد عن الأخطاء، ويمتلك مقوّمات العناصر الجيّدة للقصّة إذا كان الكتاب المقروء قصّة ذات حبكة عالية ومضمونها مترابط ومفهوم. فالكتابة للطّفل فنّ صعب لا يمكن أن يخوض فيه إلاّ المتخصّص في علم نفس الطّفل والمتمرّس في شؤون الأطفال خصوصا كتابة القصّة باعتبارها الفنّ الأقرب والمحبّب إلى الطّفل، فمن خلالها يتمّ تشكيل البناء الفكريّ والتّربويّ لنفسية الطّفل، بل لها أثر كبير في تكوين شخصيته، وهي الغذاء المغروس في منابت روحه الّذي يظلّ راسخا فيه للأبد.

ولهذا تعمل الدّول المتقدّمة على صرف ميزانيات ضخمة على أبحاثها في شؤون الطّفل وقراءاته وكتبه، فيقوم الباحثون على تحليل كتب الأطفال من حيث الأسلوب، والشّكل، والمضمون، والشّخصيات الّتي تستهوي الطّفل، والحبكة والمغزى، وذلك لمعرفة خصائص الكتب المحبّبة للأطفال فتوجّه دور النّشر لتعمل بهذا الاتّجاه وتتعامل مع مؤلفي كتب الأطفال ممّن يمتلكون المعايير المناسبة.

الكلمة: يحرص المؤلّفون في هذا المجال على حسن ودقّة اختيار كلمات ومفردات النّصّ المقروء؛ إذ أنّ الكلمة الغريبة تعيق فهم النّصّ وتُشعر القارئ بالعجز. لذلك يُرجى اختيار الكلمات والمفردات السّهلة اليسيرة الّتي تألفها الأسماع، مع الحرص على عدم الإخلال بطبيعة اللّغة.

وهذا لا يعني تجنّب استعمال الألفاظ الجديدة في النّصّ المقروء، وإنّما ينبغي إدراجها بصفة تدريجيّة وتكرارها تكرارا يصلح أن تصبح معه مألوفة سهلة الاستعمال. كما يؤثّر طول الكلمة أو قصرها في مقروئية النّصّ، فكلّما كانت الكلمات أقصر زاد فهمها والعكس صحيح.

الجملة: يلعب طول الجملة أيضا دورا في مقروئية النّصّ، فزيادة كلمات الجملة يؤدّي إلى صعوبة الفهم وإعاقته. وأكثر ما تتأثّر به المقروئية هو التّعقيد النّحويّ؛ فإذا كان التّركيب النّحويّ بسيطا سَهُلَ الفهم، ويصعب الفهم مع النّصوص المعقّدة نحويّا. لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار كلّ هذه التّفاصيل.

الأفكار: يعتمد الجوهر الرّئيس للموضوع على أفكاره، ولذا يجب مراعاة السّهولة والدّقّة والتّنظيم في عرض أفكار الموضوع؛ فيجب أن تكون الفكرة الأساسيّة للنّصّ واضحة بيّنة، والسّعي لتعزيز الفكرة الخاصّة إذا كانت تتضمّن مفاهيم جديدة بالنّسبة للقرّاء. فالأفكار المعقّدة لا تصلح للقراءة السّهلة، كما يجب ألاّ تختلط أجزاؤها وفروعها وأقسامها بحيث يصعب على القارئ إدراك معالمها الرّئيسة، لذا يجب أن تتماشى مع مستوى النّضج العقليّ للمتعلّم.

ويحثّ الباحثون على عنصريْ الوضوح والتّنظيم في أثناء عرض الأفكار؛ فيجب التّركيز على فكرة رئيسة واحدة تتفرّع عنها مجموعة قليلة من الأفكار الواضحة الملموسة المنظّمة تنظيما منطقيّا عند تقسيم الموضوع، يستوعبه فكر القارئ خاصّة إذا كان في المراحل التّعليميّة الأولى. (السّرحاني، 2011، ص 55)

الأسلوب: من أهمّ الأنواع الرّئيسة للأساليب الكتابيّة: الحوار، والقصّ، والوصف. فالحوار أسهل هذه الأنواع وأقربها إلى لغة التّخاطب والكلام العادي، والقصص مزيج من الحوار غير المباشر والتّرتيب الزّمنيّ للأحداث مع وصف الأماكن والأشخاص والحالات الاجتماعيّة. وعادة ما يُستبعد الوصف لأنّه يخلو من النّواحي الشّخصيّة، فهو لا يليق بمتعلّمي المراحل الأولى. ومن صعوبة الأسلوب استخدام الكاتب للصّيغ التّعبيريّة الصّعبة، كالمجاز والاستعارة والكناية وغيرها من الصّور البيانيّة التّي تُسهم في صعوبة النّصّ. (عمشة، د. ت، ص 13)

خلاصة القول أنّ المقروئيّة تتحدّد بعدة عوامل يشترك فيها القارئ والمادّة المقروءة، فإذا تمّ الحرص على تحقيق الشّروط اللاّزمة لذلك تمّ ضمان مقروئيّة ناجحة ذات أثر إيجابيّ على الفرد والمجتمع.

6. الاستنتاج

خلصت من خلال هذا البحث إلى جملة من النّتائج أبرزها:

- ✓ المقروئيّة هي درجة سهولة النّص المقروء أو صعوبته، وارتباط ذلك بنجاح عملية التّفاعل بين القارئ وما يقرأ وانعكاسه على تحصيله العلميّ والمعرفيّ. تحلّ المقروئيّة عدّة مشاكل تعليميّة كالضّعف القرائيّ وغيره ممّا يعيق مسار المتعلّمين، كما تعتمد أيضا في إعداد الكتب المدرسيّة وفق قدرات المتعلّمين لضمان استيعابهم لما يقرأون.
- ✓ يجب قياس مقروئيّة الكتب الدّراسيّة قبل اعتمادها من طرف المختّصين في قطاع التّربيّة، وذلك لضمان مناسبة تلك النّصوص لقدرة المتعلّمين في مختلف المراحل التّعليميّة.
- ✓ تطوّرت طرق قياس مقروئيّة النّصوص عبر الزّمن فبعدما كانت تعتمد على حدس المعلّم وهي طريقة ذاتيّة لاقت عدّة انتقادات صارخة، أصبح استخدام الحاسوب لذلك الغرض أكثر نفعا بالإضافة إلى اختبار كلوز، لأنّه يقيس مقروئيّة الكلمات والجمل والمقاطع، لذلك يرجى اعتماده لقياس مقروئيّة النّصوص العربيّة. كما يجب التّطلّع إلى إيجاد وسائل أكثر نجاعة تتماشى مع متطلّبات العصر الحديث.
- ✓ نجاح المقروئيّة مرهون بعدّة عوامل يرتبط بعضها بالقارئ نفسه كالدّافعيّة والرّغبة في القراءة والاستعداد العقليّ، ومكتسباته القبليّة الّتي بناها من خلال قراءاته ومطالعاته السّابقة، وعوامل أخرى تتعلّق بالنّصّ المقروء كجودة الطّباعة، والصّور المثيرة للانتباه، والغلاف، وحجم الخطّ، ونوع الورق، والكلمات الواضحة، والجمل القصيرة والمتوّسطة، والأفكار السّهلة الواضحة...

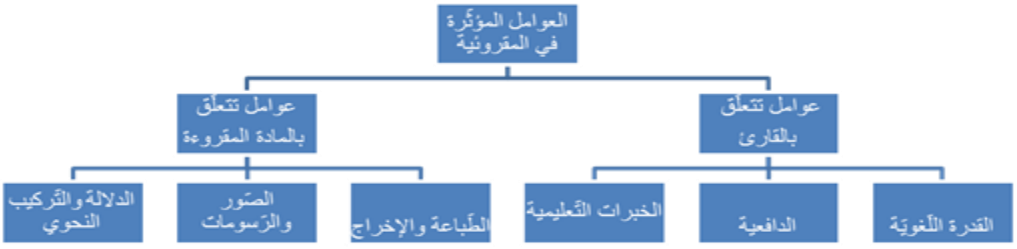

الشكل 1

المصدر: خالد حسين أبو عمشة، 2015، (ص 9).

المراجع

مصطفى، أمية حسن. (2021). أثر الانقرائية باستخدام الطريقة الصوتية في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، (6)

أبو عمشة، خالد حسين. (د. ت). المقروئية ماهيتها وأهميّتها وكيفية قياسها. تم الاسترجاع من موقع https://www.alukah.net

اللامي، رحيم علي صالح؛ الزويني، ابتسام صاحب. (2014). المقروئية: مستوياتها، العوامل المؤثرة فيها، صعوبات تطبيقها. مجلة كلية التربية (17)، (ص ص 172-182).

الحويطي، سحر سالم. (2010). مستوى مقروئيّة كتاب التّاريخ للصّفّ السّادس الأساسيّ في محافظة غزّة وعلاقته ببعض المتغيّرات. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلاميّة غزّة.

محمود، سعاد جابر. (2012). قياس انقرائية كتب اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية باستخدام برنامج كمبيوتر وأحكام معلميها. المجلة الدولية للأبحاث التّربويّة (31)، (ص ص 89-121).

البردي، عاطي بن عطية بن مقبل. (1433). مستوى مقروئيّة ودرجة إشراكيّة كتاب اللّغة العربيّة للصّفّ الرّابع الابتدائيّ في المملكة العربيّة السّعوديّة. رسالة ماجستير. جامعة مؤتة

عبد اللطيف المومني؛ المومني، محمد. (2011). مستوى مقروئية كتاب اللغة العربية للف الرابع الأساسي في الأردن. مجلة جامعة دمشق، 27(3-4)

الموسوي، علي فاضل. (2019). الاتّجاهات الحديثة في طرائق تدريس مقروئيّة النّصوص القرائيّة. العراق: مكتب اليمامة للطباعة والنّشر.

السّرحاني، عون بن محمّد عامر. (2011). إشراكية كتاب اللّغة العربيّة للصف الرّابع الابتدائيّ في المملكة العربيّة السّعودية.

قسم المناهج والتّدريس، جامعة مؤتة. الأردن

إيزر، فولفغانغ. (د. ت). فعل القراءة نظرية جماليّة التّجاوب (في الأدب). المغرب: منشورات مكتبة المناهل.

جوارنة، محمد. (2008). مستوى مقروئية كتاب التربية الاجتماعية والوطنية للصف الرابع الأساسي في الأردن. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4(2)، (ص ص 125-136).